

# العنف والأديان التوحيدية



بول فلاديمي  
ترجمة: فيصل سعد

مؤمنين بلا حدود  
Mominoun Without Borders  
للدراسات والأبحاث [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

## العنف والأديان التوحيدية<sup>(1)</sup>

بول فلاديمي

تعريب: فيصل سعد

---

<sup>1</sup>- نشرت في الملف البحثي «التوحيد بين الأصل الإسلامي والتأويل الجهادي: الأعلام والنصوص» بتاريخ 22 فبراير 2018، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، إشراف بسام الجمل، تقديم أنس الطريقي.

## النص الأصلي:

Paul valadier, violence et monothéismes, revue études, juin 2006, p-p 755-764.

إنَّ انتشار العنف أمر لافت للانتباه، حتَّى إنَّه قد يحقُّ لنا أن نصف العصر الحاضر مع عالم الاجتماع الألماني ولفغانغ سوفسكي (wolfgang sofsky) بأنَّه عصر الخوف؛ فَمِنَ الإرهاب العالميِّ إلى الإبادة الجماعيَّة اللذين وصَّما العشريَّة الأخيرة، وصولاً إلى الأوبئة التي أبادت أُمماً وأجيالاً بِأكْمَلِها، أو اكتساح المجاعات لبعض القارَّات، التي يرهاها فساد الأنظمة السياسيَّة، أو تهاون المسؤولين مروراً بالإهانات التي تسلَّطها مختلف أشكال التحرُّش الجنسي، دون أن ننسى الدمار الذي يلحق البيئَة. إنَّ القائمة طويلة ومؤثرة، تقطع الأنفاس. أضف إلى ذلك الحروب التي ليس النزاع في العراق (مارس 2003) سوى تمثيلها المقلق الأخير. وعلى كون الإنسان ضحيَّة هذه الفظائع، بل إنَّه يبدو على درجة من العدوانية كافية لجعله يبرِّرها، ويجد الدوافع العقليَّة لمتابعة هذا السباق الجامح.

ولربَّما يتعيَّن علينا أمام هذا التعدُّد في أشكال العنف أو ضروبه أن نقاوم تلك الإغراءات في البحث عن سبب وحيد وتفسير بسيط ومسؤول ومحدَّد بوضوح وكبش فداء يُحمِّل كلَّ خطايا العالم. ولربَّما يتعيَّن على عقل رشيد أن يمتنع عن وضع كلِّ الفظائع المذكورة آنفاً في سلَّة واحدة، وأن يعزوها إلى أصل مشترك، بل لعلَّه يتوجَّب حقاً أن نتساءل عن هذا الإطناب في أشكال العنف المتجدِّدة باستمرار. لكن هذا هو تحديداً السؤال الذي يمكن أن يُفْضي بنا إلى استنتاج مفاده أنَّ العنف في الحقيقة أضحى متعذَّر التمييز، وأنَّه ضرب من اللُّهو الفارغ أو الافتراضي، ولا يتناسب مع أيِّ واقع يمكن تحديده أو يُعزى إليه. ويُعدُّ جون بودريار الوجه المشهور للدارسين الذين لا يرون العنف أمراً واقعاً، حتَّى إنَّهم لا يرون فيه سوى مجال فارغ من العلامات من غير المجدي البحث فيه عمَّا يتحكَّم فيه.

على أنَّ الموقف المفاجئ أكثر هو أنَّ الكثيرين لا يثبتون أمام المنطق الذي يعتبر العنف قضية مصيريَّة حاسمة ومتميِّزة أكثر من غيرها. وهنا يكون الدين، بل الأديان التوحيدية بالخصوص، كبش فداء لتقديم صورة عن أحداث جارية وجذابة. ومن البداهة أن تتخفَّى أشكال الإرهاب في العالم وراء أعدار دينيَّة. وهذا أسامة بن لادن يضاعف في كلِّ بيان من بياناته من ذكر المراجع المستندة إلى الإسلام، ويدعو المؤمنين «الصادقين» إلى جهاد الكفار وجهاد الآخرين الصليبيين. ولا يخشى من إثارة حرب جديدة بين الأديان والحضارات. ولا يقتصر الأمر على هذه التصريحات المعادية، وإنَّما يتعدَّاه إلى جرائم تأمر بها مؤسسات بالغة التعقيد. ومن هذا المنطلق فإنَّ كلَّ مؤمن، مسلماً كان أو غير مسلم، يجد نفسه مُخْتَرَقاً بهذا النداء إلى الوحشيَّة. ويجد نفسه إلى حدٍّ ما مدعوّاً إلى مساءلة دينيَّة حتى ينزَّهه من الشكِّ في أنَّه يقيم، أو كان قد أقام في الماضي، أشكالاً مماثلة من الوحشيَّة. لكن يمكن لهذه التوظيفات النفعية للدين أن تبرِّر ما نسمعه في غالب

الأحيان في أيّامنا هذه؛ من ذلك وضع التوحيد في حالته هذه موضع شكّ، بل الأكثر من ذلك تحاكي هذه التوظيفات دعوة «جورج ولكر بوش» إلى الله في اتجاه الأصوليّة المسيحيّة نداء ابن لادن. فكيف لا تكون حيرة العقول في هذا السياق تامّة؟

### تهمة ثقيلة

من لم يسمع هذه الأحكام القطعية؟ فموجبها تُعدّ الأديان التوحيدية بُوراً للعنف تغذي لدى المؤمنين بها نزعات تكاد لا تقهر في إلغاء الآخر باسم الحقيقة المنزلة التي يزعمون امتلاكها، وباسم الله الواحد الذي يفرضون، وتحركهم كلّهم النزعة إلى العنف نفسها. ومن غير المجدي إلى حدّ ما الرجوع إلى نصوصهم المقدّسة لوضع حدّ للجدل. وتقول الصيغة التالية التي كتبت عن الإسلام، وهي أكثر توصيفاً: «ليست القضية أن تعرف ما يقوله القرآن حقيقة (المشار إليها في المقال) لأنّ معناه، شأن كلّ نصّ مقدّس، متعدّد الدلالة وخاضع للقراءة والتأويل اللذين ينشئهما الناس عنه. وتبرّر التوراة التّهم الدينيّة كما يبرّرها «فرنسوا ديسيز». وهكذا تتقارب التوراة والقرآن في تبرير الجريمة والقداسة. إنّه حكم مقتضب بكلّ ما في الكلمة من معنى، بما أنّه يُصيب ثلاثة عصفير بحجر واحد. والأديان الثلاثة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام تجتمع في الإنكار نفسه. على أنّ ذلك ليس بوجه عامّ، إذ لا يمكننا أن نعرف من القرآن ما يقوله حقيقة، بينما تبرّر التوراة التهمة الدينيّة صراحةً (أين ومتى وكيف)؟ لن نعرف ذلك لأنّه ينبغي أن يحدث من تلقاء نفسه.

ومن البديهيّ أنّ حججاً أكثر جدّيّة يمكن أن تدعم هذه الأحكام. وسيقال: إذا كان التوحيد أداة عنف بين أيدي الناس، فإنّه حصريّ الدلالة وكليانيّ ومتشددّ، لأنّه حامل لحقيقة واحدة ينبغي أن تحلّ محلّ كلّ الحقائق الأخرى. وكيف لا تبرّر كلّ الوسائل حتى الأكثر إجراماً باسمه أو تحت طائلته؟ وهنا يستعمل نيتشه كما هو الحال في الغالب - دليلاً هو الذي بالفعل يماثل إرادة الحقيقة بأيّ ثمن بحكم إله واحدٍ أحد. وهو أوّل من كفر بتعدّد الآلهة. ولا أهميّة لكون نيتشه أدرك الفارق الذي تحت تأثير البلاغات الشفويّة المضخّمة يفتح المجال لتفكير معقّد. ومن ثمّ سنقابل التوحيد السجاليّ والمهيمن بشركٍ مترفّق وجمعيّ ومتسامح ومنفتح على التنوّع وحفّي بالحساسيات بل باللذة والحسّ، ومن ثمّ هو سلميّ مُفرّج. وهنا كذلك سيلجأ نيتشه إلى الإنقاذ مجدداً دونما اهتمام كبير بأن نسجّل إلى أيّ حدّ يكون ديونيزوس المتخذ رمزاً إلهياً، بالنسبة إليه هو إله التمزيق المتجدّد، ودونما احترام كذلك لتعدّد الآلهة الإغريقيّ، كما أوصله إلينا مؤلفو المآسي. فهو غير سلميّ البتّة، بل مُضللّ للوعي الإنسانيّ وقد مزّقه حسد الآلهة.

وفي حقيقة الأمر مثلما ذكرنا آنفاً لم تعرف أشكال التوحيد الصادرة من التوراة المصير نفسه من الاتّهام بالتساوي. ومن البديهيّ أنّ التوحيد اليهوديّ يُفِلّت من النقد، وأنّ الرجوع إلى معاداة السامية يقطع

الطريق أمام كل تهمة باطلة من الأصل. أمّا الإسلام، فغالباً ما يُمجّد فيه التسامح. وتتخذ الإشارة إلى الأندلس في العصور الوسطى صورة ضمان لا جدال فيه، حتّى إن تحالف المسلمون مع أقليات يهودية ومسيحية فاعلة ونشطة. وهو سياق يفسّر إلى حدّ بعيد تسامح الإسلام في ذلك العصر. وحتى إن حصل هذا الأمر خارج الحقبة السعيدة المحدودة، فإنّ وضع الكفار داخل أرض الإسلام هو وضع الأقليات في أهل الذمة، أي المهمّشة والمحرومة في الغالب من الحقوق المعترف بها للآخرين.

وفجأة وجد التوحيد المسيحي نفسه يُشار إليه أساساً بأنّه سبب في العنف. وصحيح أنّنا نعرفه أكثر من الأديان التوحيدية الأخرى دون شكّ بما أنّه وسم الغرب، إذ يمكن لحقيقة بديهية مضلّة أن تهمل البراهين: من ذلك أنّ بعض الإشارات إلى الحروب الصليبية وإلى محاكم التفتيش والملاحقة تحقق الضمانات التاريخية الضرورية الكافية. ويصلح مثال إيرلندا الشمالية بوصفه مثلاً مضاداً لمثال الأندلس مرجعاً لا جدال فيه، حتّى إن كان وضع هذه البلاد خاصاً جداً، وحتّى إن كانت الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية المتفقة فيما بينها إلى حدّ بعيد بتحالفه فيها ضدّ الإرهاب. ويجسّد النقاش الدائر من جهته حول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي كلياً هذا الحكم المسبق. ويُتهم الموقف المعادي لهذا الانتماء المستقبلي بالدفاع عن فريق مسيحي متحيّز وبارد رغم تقديم عدد من الحجج الأخرى الجغرافية والتاريخية أو السياسية ذات الأهمية. لكن نُقلت الأسباب المقترحة وفسّرت من قبل تفسيراً بين السطور يستعرضها. ولا يعدو أن يكون هذا التفسير خوف أوروبا المسيحية القديم من العالم الإسلامي. وهكذا يُستبعد التساؤل عن قدرة تركيا المنقسمة في العمق وغير المستقرّة دينياً بلا شكّ، وحيث يدافع العسكر عن اللائكية بالسيف، وحيث احترام الأقليات غير مضمون، ولا حتّى التخلص من ماضيها في إبادة الأرمن، وحيث من المدهش ملاحظة الاستمرار التكنولوجي السياسي تحت الطاولة في النقاشات التي تُمرّر على أنّها علمانية ودستورية.

## ضعف الادعاء

يخلط الجدل، كما هو الحال دائماً، الأحداث والحجج بطريقة مبهمّة. ويبدو إذن من الصعوبة بمكان إلقاء شيء من الضوء حيث يغيب الوضوح، ومن ثمّ فإنّه، بعيداً عن النقاشات التاريخية أو الظرفية، من اللافت أنّ الذي يشجب العنف الأديان التوحيدية يتّهم بالأساس العنف الأديان الأخرى، ولذا فهو عنف لا يشارك فيه بداهة من حيث المبدأ. وهذا هو بلا شكّ الفخّ الذي يقع فيه الشاغب للعنف الذي يكون مع ذلك في موضع المتّهم، ومن ثمّ البريء، بينما يظلم المؤمنون بالديانات التوحيدية المختلفة والمجتمعة على الإنكار نفسه في الإدانة نفسها: فالخبير أو الصحفي العجل يمثّل بالعنف من يرسمهم هكذا بطريقة كاريكاتورية مسبباً -فضلاً عن ذلك- عداوات وردود فعل سلبية لا تمرّ بدورها دون أن تلوّث النقاش. فقد يكون لنا الحقّ إذن في أن نطلب

قدراً أكثر من الاحترام، بما فيه احترام الأديان. لكن يعتقد الناقد حقاً أنه فوق هذه التجاوزات، ويتعجب دون شك من أن يباغت متلبساً بضلاله في حين يعتقد أنه بريء.

لكن هل هذا ممكن؟ لقد اقتنع «آخر القادمين» حسب عبارة نيتشه بتفوقه على الجهل والتعصب إذا استعملنا اللغة الفلسفية لعصر الأنوار، التي لم تكن في حد ذاتها خلوة من العنف الخفي وذات تمظهر خارجي من العقلانية، وهو على درجة من هذا الاقتناع بحيث يعتقد أنه قادر على سحق «الخسيس» دون ضرر، لأن «الخسيس» في نظره ليس سوى كائن مجرد، وليس شخصاً حياً يعايشه ويسيء إليه من ناحية، ومن ناحية ثانية لأنه على درجة من اليقين فيما يعتقد، بحيث تبدو له أحكامه صحيحة بالقوة، وهو يعتقد أنه لا يؤخذ مؤمنين حقيقيين بما أنه يستعيز عنهم بهوية «التوحيد»، وهو تجريد يعتقد أن بإمكانه تركيز هجومه عليه فضلاً عن كونه يماهيه ببعض السمات الكاريكاتورية. إلا أنه يمارس بذلك هيمنة الحقيقة التي كثيراً ما ينتقد غيرَه عليها، وفي الحقيقة جاء «آخر القادمين» من كل النواحي، لأنه لا ينتمي إلى شيء في كل ما له صلة بوجوده، ويرى نفسه على حق في الاستهانة بالمعتقدات، لأنه لا يتحمل وزر أي منها (أو هكذا يعتقد على الأقل). ولأنه يجهل طبيعة الإيمان الديني لا يحتفظ منه إلا بالظاهر السطحي وبعض المقاطع من التاريخ أخرجت من سياقها وبمجموع تصرفات ردت إلى مجرد مسخرة. أو كذلك يُزيح من الإيمان المعيش ما يجد فيه المؤمنون القوة والأمل والحب والثقة في الآخر أو في الحياة. وهو قادر بالطبع وبكل براءة على أن يخلط بين كل الأديان في رفضها، مبدياً جهلاً وأفكاراً مسبقة تصنفه في هذه الظلامية التي يكره.

ولا يستجيب «آخر القادمين» لشروط موضوعية الحكم المستقيم على الأديان فحسب، وإنما يمكن أن نتهمه بالإحساس بالذنب تجاه نفسه أو تجاه الممارسة التي يندرج فيها. وهو الشيء الذي لا يسمح البتة من جديد بالهدوء في إصدار الحكم. وهكذا نقرأ في المقال المذكور أنفاً أن أسامة بن لادن في الحقيقة قد لا يمكنه ادعاء القيام بممارسة إسلامية، لأن تواصل عمله مع الحركة الغربية المضادة للإمبريالية والمداخلة عن العالم الثالث (وأؤكد ذلك) خلال الستينيات والسبعينيات كان لافتاً للانتباه، ولذلك فإن «ابن لادن» رجل حدائي ينتمي إلى عالمنا، ولنقل إلى عالمنا الغربي. وهكذا فإن الغرب هو الذي يعرض الابتزازات الإرهابية، لا كما قد يتبادر إلى الذهن الواقع الإسلامي والشرق أوسطي المعتقدان.

وسنجد في مواطن أخرى شعوراً بالذنب مثيلاً له يتجه نحو الذات. كتب «جون بودريار» في خاتمة مقال خصصه للعنف والعولمة يقول: «الإرهاب كما هو في عبثيته وفي لا معناه الحكم والإدانة اللذان يطلقهما المجتمع الحدثي على نفسه. وإذا تعمقنا، فإن الإرهاب الذي يصر الكاتب على إظهار بشاعته ليس إلا ذلك الحكم الذي يصدره الغرب والولايات المتحدة بالخصوص تجاه نفسه. إنه المجتمع الحديث الذي يسلط نفسه، وهو على حق في ذلك. وليس المجرمون هم الذين يجتريحون أعمالاً بربرية وحشية، وإنما هو

الغرب الذي يتقبل الحكم العادل الذي يصدره تجاه نفسه. وهو في العمق يحصد ما زرعه. ذلك أن التشدد والعنف هما من صنعه ويتقاضى مقابلهما الأجر المناسب. كيف يمكن لدخلته شعور بالذنب كهذا موجّه نحو أنفسنا أن تؤدي إلى شيء آخر كتلك التحاليل المنحرفة والمجنونة على شاكلة التحاليل التي يقدمها «جون بودريار»؟ كيف أن واحداً مثل ابن لادن لو يقرأ هذه الأحكام لا ينفرد في امتعاضه من حضارة تفتخر بعض النخب بالسياسات المسالطة عليها والمشرّع لها بتلذذ مرصّي؟

## هيمنة العنف

لا تخلو الاتهامات الموجهة إلى الديانات التوحيدية من الحقيقة. لا أحد بما في ذلك الديانات التوحيدية في مأمن من العنف، وذلك هو مفتاح كل شيء. والكل يعرف كم صنع التاريخ من الفظاعات والابتزازات التي كان للديانات فيها قسط. لكن المشهورين بذلك ليسوا معفيين من مظاهر هذا العنف المسلط بسبب أحكام استنقاصية وغير عادلة ومحقرة تماهي المؤمنين بالجهل كما تماهي الأديان بالبربرية. وثمة دائماً خطر في موقعة العنف في مكان محدد وفي مؤسسة بعينها وفي هيئة محددة أو مجموعة معينة. وأن تكون هذه المماهة دينية حسب توجهه الحالي قوي، أو أنها تتعلق بهيكل اقتصادي متصلة بالملكية الفردية لوسائل الإنتاج (كما اعتقدت ذلك الماركسية - اللينينية)، فإن الخطر هو نفسه؛ فإن نعتقد أن العنف الذي وضعناه في إطاره الموضوعي، ثم حيدناه وموضعناه وثبتناه، فإنه من الممكن من هنا فصاعداً التخلص منه. وقد نادى لينين في كتابه «الدولة والثورة» قائلاً: «لنلغ الملكية الخاصة وما تنطوي عليه من استلاب وارتهان، وسيتعود الناس على العيش بهدوء في التأقلم مع القواعد الاجتماعية». وإذا كانت الديانات ستمحي من أجل السعادة، كما يُعتقد ذلك داخل بعض الأوساط، فإن البشرية قد تتخلص في الأخير من التعصب. أمّا الأمر المؤلم، فهو أنه لكي يُقضى على الملكية الخاصة أو على الدين، فإن الأمر يستوجب قدراً من دكتاتورية البروليتاريا في حالة أولى، أو قليلاً من الضغط الحكومي أو إعادة التأهيل في حالة ثانية. ينبغي إذن أن يُمارس حد أدنى من العنف. غير أننا ندرك تَعَنّت الواقع في الخضوع لأوامر واضعي الإيديولوجيات ذوي النفوذ والمحبين لعالم تصالحي في الغد عندما يصطف الجميع وراء أفكارهم.

فالعنف إذن متعدد الأشكال ومقاوم ولا يمكن اقتلاعه من جذوره في العلاقات البشرية. ومن ثمّ يمكنه جعل الأديان بل والاقتصاد والدولة والعلاقات بين الجنسين وحوار الأفكار وسائل. وإذا كانت الأديان غالباً ما استعملت أقنعة للتعصب وبررت فرض الحقيقة أو قوانينها، وإذا حصل إلى حدّ اليوم أن قِيلَتْ بأن تُستعمل، فهي ليست لولأسف - مجالاً متميزاً للعنف. وهل بإمكاننا أن ننسى سوء المعاملة الذي ارتكبه في القرن العشرين نظريات ملحدة عرفت أوجها السياسي ومحت بلا رافة البشر غير المرغوب فيهم حسب الصيغة المفزعة «لحنا أرندت» عن النظريات الشمولية؟ وقد يكون من المستحسن هنا أيضاً ألا نرفع بسرعة كبيرة

جداً عن الإلحاد الرسمي ونوع العقلانية التي يستلهم (الجدلية الماركسيّة الشهيرة والتي تزعم أنها علميّة) كلّ مسؤوليّة، لنحمل التوحيد من جانب واحد كلّ مآسي التاريخ. غير أنّ نيتشه الملحد قد أدرك جلياً أنّه يموت الله وأمحاء الإلحاد قد لا تمحي مع ذلك الرغبة في الإيمان أو في معرفة الحقيقة بأيّ ثمن بل على العكس - حسب رأيه سيزداد وهم الصنميّة بقدر ما يعتقد «آخر القادمين» في نفسه أنّه متحرّر من كلّ عقيدة (وكذلك من المفكر الشهير الحرّ الذي يلاحقه بسخريته القاسية لكونه غيباً كلّ الغباوة في هذه المسألة)، ولكنّه سيستثمر عزيمته الإيمانيّة ومن ثمّ عنفه أو ضعفه في مجال آخر: في حزب سياسيّ أو في العلم أو حتى في الإلحاد.

ولم تنزل ظلال إرادة الحقيقة تبسط هيمنتها بأيّ ثمن حتّى حيث غابت الشمس. إنّّه درس حكيم يجبر كلّ واحد على أن «يتفحص مقدّساته وألاّ يلقي بالتعصّب على الغير، أو أن يضعه في مواضع يعتقد أنّه مسؤول فيها أو متحرّر منها (شأن الأديان اليوم). وقد ترغب النزاهة الفكرية أيضاً ألاّ نعمل بطريقة تقليديّة على إطراء الشّرك المتسامح والسلمي (بما هو خطاب أكاديمي ليس له في حقيقة الأمر أيّ جدوى في الممارسة) فحسب، وإنّما خاصّة أن نكون واعين بالأشكال المختلفة للتوحيد. فمن ناحية وخلافاً لتعدّد الآلهة يجعلنا التوحيد أمام إله يتجلّى لنا ويمكن أن نحادثه.

وفي هذا السياق يعبّر هذا الإله علاقة بالإنسان الذي يفتكّ من القوى السحرية آلهة طبيعيّة أو أساسية. فهو إذن حامل لحرية تجهل في العموم الرجوع إلى قوى خفية أو إلى مقدّس مشعوذ. ومن ناحية ثانية ليست الحنيفيّة الإبراهيميّة خاصّة واحدة من هذه القوى، لأنّها قد أثمرت في أنواع من الديانات التوحيدية التي يستحيل الخلط بينها. وليس لهذه الديانات التوحيدية من جملة ديانات أخرى التصوّر الشرعيّ نفسه للوحي المنزل، ولا التصوّر نفسه للوظيفة الاجتماعية والسياسية لهذا الشرع، فأيّ علاقة يقيمها هذا الشرع بالله نفسه؟ وهل يزعم هذا الشرع أن يصبح المعيار الاجتماعي الوحيد والمهيمن؟ وهل يناهز بالتفريق بين مدينة الله ومدن البشر وبين ما هو زمنيّ وما هو وحي؟ وهل يترك إذن مجالاً لمتانة التشريعات البشرية واستقلالها دون استيعابها في الشرع الإلهي؟ وهل يستهدف تكوين مجموعة متّحدة تحت هذا الشرع المنزل بوصفه مُقْصِياً للتشريعات الأخرى؟ ثمّ كذلك أيّ مكان سنخصّص للحرية الدينية أو لضمير الشخص؟ ووفق الإجابات عن هذه الأسئلة تظهر لنا صور اجتماعيّة وسياسيّة «يجب ألاّ نخلط بينها، وكلّ واحدة منها تحمل بلا شكّ ضروباً من العنف مفترضة. ولكن لا يمكننا أن نمثل كلّ شيء بإرادة الهيمنة الإمبرياليّة نفسها التي قد يكون التوحيد فيها مذنباً (والذي ينبغي ألاّ نُصرّفه في المفرد).

وعلى المؤمنين في الوضع الدراميّ الحاضر في الديانات التوحيدية مواصلة مهمّة أساسية لتطهير عقليّاتهم وإيمانهم، حتى يقبروا كلّ ما هو مجلبة لاحتقار الآخر وتبرير العنف، إنّها مهمّة صعبة يحقّ القول في شأنها إنّها لم تنته. أمّا إذا كان الاعتراف بالذنب وكان تطهير القلب ضرورياً للحاضر، فعليهم الامتناع

عن مماهة انتسابهم الديني إلى العنف وخاصة إلى الإرهاب، لأن ذلك يعني الحيف. وقد يكون قبولهم السلبي لمثل هذه الأحكام مساعداً على الانخراط في عنف يُحتمل أن نتركه ينتشر هكذا دون رد فعل.

ويجب على كل مؤمن أن يذكر ذلك بوضوح: إن تبرير الإسلاميين للأفعال البربرية هو شتم في نظر كل ضمير ديني وليس في نظر الإسلام فقط. وهو من قبيل التعصب الذي لا علاقة له بموقف ديني. وإذا كان على المسلمين بالأخص أن يزعموا خوفاً أمام هذه التوظيفات لدينهم، فإن كل ضمير مستقيم لا يمكن إلا أن يثور لرؤية تبرير العنف وتشجيعه تحت غطاء نداء الله، وتحديدًا تحت غطاء المثل الأعلى.

ويستقيم كذلك توجيه هذا الكلام إلى «جورج ولكر بوش» الذي لا تسامح في كون سلوكه الحربي يُعدّ عبادة لله. ولكن يحق لنا أن ننتظر أيضاً أن يضيف «آخر القادمين» شيئاً في تمثّل الأديان والمؤمنين للعنف. ينبغي إذن ألا يساهم بنفسه كثيراً في رواج العنف الذي يُكرهه. وباختصار: العنف يعيننا جميعاً، ويدعونا حضوره القاتل إلى اليقظة، لا إلى أن نُلقى على الآخر امتياز الانتساب إليه باعتباره مبدأ.

#### نقطة إضافية - بول فلاديني

في حالة العملية العسكرية للتحالف التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق (أو ضد نظامه أو ضد الإرهاب أو ضد أسلحة الدمار الشامل) يشهد إجماع الكنائس المسيحية في الاحتراس أولاً وفي الإدانة دون شرط لأي كان، ليس على سوء نية بأن التوحيد المسيحي لا يقف إلى جانب هذا العنف إلا في أحد فصائلها البروتستانتية التبشيرية الذي ينتمي إليه المحيطون بجورج ولكر بوش.

MominounWithoutBorders



Mominoun



@ Mominoun\_sm



مؤمنون بلا حدود  
Mominoun Without Borders  
للدراسات والأبحاث [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

الرباط - أكادال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

[info@mominoun.com](mailto:info@mominoun.com)

[www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)